ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

**Hawraa jawad abboud**

Wasit University

College of Education for Human Sciences

Email :

Hawraa111@uowasit.edu.iq

**Prof. Dr. Karim Ajeel Alhashmy**

Wasit University

College of Education for Human Sciences

Email :

Hawraa111@uowasit.edu.iq

***Keywords:***

The Iraqi Novel, multiculturalism, Novel.

A R T I C L E I N F O

***Article history:***

| | |
|---|---|
| Received | 29 Apr 2024 |
| Accepted | 28 Jun 2024 |
| Available online | 1 Jul 2024 |

# Multiculturalism in the Iraqi novel

A B S T R A C T

This study seeks to shed light on multiculturalism in the Iraqi novel, and how the term appeared in the literary field after its origins and development in philosophical studies. This term emphasizes the coexistence of multiple cultures while preserving the cultural specificity of each of them. Multiculturalism is closely linked to ethnography. Because ethnography works to describe different cultures and societies, and to describe their customs, traditions, and beliefs, and through it, the focus is on cultural pluralism and the extent of its impact on the life of the individual.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3602

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

# التعددية الثقافية في الرواية العراقية / مقاربة ثقافية

م.م. حوراء جواد عبود/ جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية.
أ.د كريم عجيل الهاشمي / جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

**الخلاصة:**

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التعددية الثقافية في الرواية العراقية ، وكيفية ظهور المصطلح في الحقل الأدبي بعد نشأته وتطوره في الدراسات الفلسفية ، ويؤكد هذا المصطلح على التعايش المشترك للثقافات المتعددة مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية لكل منها ، هذا وترتبط التعددية الثقافية بالأثنوغرافيا ارتباطا وثيقا ؛ لأن الاثنوغرافيا تعمل على وصف الثقافات والمجتمعات المختلفة ، ووصف عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ، ومن خلالها يتم التركيز على التعددية الثقافية ومدى تأثيرها على حياة الفرد.

الكلمات المفتاحية : الرواية العراقية ، التعددية الثقافية ، الرواية .

## الجانب النظري

إن لمفهوم التعدد أهمية كبيرة ، إذ يعد محورا هاما في الدراسات الفلسفية والفكرية المعاصرة (الرزاق، 2022، صفحة 462)ورد مفهوم التعددية الثقافية في موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة بأنه " مفهوم تبلور وانتشر على نطاق واسع في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وتقترن دلالته بالاعتراف المؤسسي بالاختلاف الإثني ، وبتعدد الهويات الثقافية ، وتنوع الأنظمة الرمزية والأنساق الاجتماعية ، ويتنافى مفهوم التعددية الثقافية مع آليات التدريب الاثني ومع الوحدانية الثقافية ، كما يتعارض مع التمركز العرقي والذي تعتقد _ عن طريقه جماعة بشرية ما _ بأن الإنسانية تنتهي على حد كلود ليفي شتراوس عند حدود القبلية أو المجموعة اللغوية وأحيانا عند حدود القرية " (سبيلا و الهرموني، 2017، صفحة 140) . وتظهر التعددية الثقافية بصورة كبيرة في أغلب الشعوب لأنه " لا توجد من جهة ثقافات "نقية" ومن جهة أخرى ثقافات "خليط" كل الثقافات وبفعل ظاهرة التماس الثقافي الكونية ، هي ثقافات مزيج بدرجات متباينة تصنعها الاستمرارات والتقاطعات " (كوش، 2007، صفحة 115) .يؤكد على أنه لا يوجد مجتمع نقي خالص محافظ على ثقافته الأصلية من دون الاختلاط بشعب آخر عن طريق الهجرة أو المصاهرة أو ما إلى ذلك .

أما المعنى المعاصر له فقد صاغه (هوراس لوكين) عام 1924م من القرن الماضي بسبب تجمع المهاجرين من مختلف البلدان في أمريكا وهم يحملون توجهات متباينة ؛ إذ ظهر تيار فكري كان هدفه تحقيق الانسجام والتوافق بين هذه الفئات المتعددة ، وهو ما عرف بالصهر الثقافي ، وأكد على التفاهم بين هذه الثقافات المتعددة من أجل الاعتراف بكافة حقوقها والحفاظ على خصوصياتها (ماتلار، 2008، صفحة 25). هذا وعرفها الدكتور سمير الخليل بأنها " تعني العيش المشترك لثقافات متعددة في مجتمع معين أو

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

محدد على المستوى الفردي والفئوي ، والقومي ، والعرقي وكل منها تتميز بثقافة متراكمة اكتسبها عبر التاريخ حتى صارت جزءا من حياتها وتاريخها ، ومنجزاتها ، وقيمها ورموزها مما يسمها بهوية ثقافية خاصة بها ولكن في إطار التعددية الثقافية لا بد من التجانس وعدم طغيان ثقافة على حساب أخرى ، وإن المجتمع المتعدد الثقافات يحيل إلى احترام جميع الثقافات المتعايشة فيه بعيدا عن التصادم والتقوقع والانطواء حول الذات الخاصة المنفردة " (الخليل، 2016، صفحة 72)ولا يختلف هذا المفهوم كثيرا عن غيره ، إذ أكد على التعايش المشترك لمجموعة ثقافات تحتفظ كل منها بالخصوصية الثقافية ، وفي الوقت ذاته تتجانس مع الأخر وتحترم معتقداته وعدم المساس والتطاول عليه .

ومنهم من عرفها على أنها نظرية " تفضي إلى الوعي بالذات الجماعية ، بحيث تستند إلى فكرة اقتسام السلطة في مجتمع ما بين الجماعات الثقافية متعددة الهويات على أساس العدالة والمساواة والاعتراف رسميا بالهويات المتمايزة ، ومن ثم التعاون معها ودعم تمايزها بدمجها بآليات معينة بما ينسجم وطبيعة النسيج المجتمعي والمرجعيات الفكرية له ، التي يمكن أن تصوغ طريقة بعث الأقليات والجماعات المتمايزة هوياتها " (حسن، 2014، صفحة 770) . أكد هذا المفهوم على الاعتراف بالأخر ومشاركته المسؤولية والاعتراف بهم بصورة رسمية ، مع التركيز على العدالة والمساواة بينهم والابتعاد عن التفرقة والتمييز العنصري بينهم . كما تشير التعددية الثقافية إلى " عقليات البشر المختلفة وعاداتهم ومعتقداتهم وسلوكهم ؛ فبعض المجتمعات يتألف من نسيج ثقافي واحد وبعضها من نسيج ثقافي متعدد ، سواء كانت الفوارق الثقافية بين الجماعات التي يتكون منها المجتمع ثانوية أم أساسية . وبعض المجتمعات أسهمت ظروفها التاريخية في الحفاظ على هيمنة نسيج ثقافي أحادي ، وبعدها قضت ظروف نشأتها التاريخية بأن تكون متعددة ثقافيا ؛ فتكونت من جماعات ثقافية مختلفة كالولايات المتحدة الأمريكية مثلا وبين هذين النموذجين مجتمعات تتفاوت مستويات تعددها الثقافي (سكين، 2014، صفحة 130 ، 131).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**النشأة والتطور**

يعود هذا المصطلح إلى جذور فلسفية تعود إلى الفيلسوف فنغشتين (أندروإدجار و بيتر سيد جويك، 2014، صفحة 125)إذ جاءت فكرة التعددية الثقافية كمفهوم فلسفي من أجل مواجهة النزعة الأحادية الأخلاقية ، التي تفرض المساواة والتطابق الأخلاقي بين جميع الناس في الوسط المعيش ، بينما تذهب التعددية إلى التأكيد على أن البشر متفقون ومختلفون في آن واحد (العتيبي، 2014، صفحة 41) .

إن مصطلح التعددية الثقافية ليس من المصطلحات الحديثة الظهور، وإنما يعد من الموضوعات التي تحتل بؤرة الاهمية والتمركز لأنها من الموضوعات الفعالة في الساحة الأدبية ، إذ " ظهرت التعددية الثقافية في الخطابات العامة في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين ، عندما بدأت كل من أستراليا

وكندا في التصريح بتأييدها لها... تلك الفترة التي كانت فيها أستراليا وكندا قد شرعتا في السماح بهجرة جديدة راحت حينها "تضفي الصبغة الآسيوية" على هاتين الأمتين ، فحتى ذلك الحين كانت أستراليا تطبق سياسة تقصر الهجرة على البيض واعتبر الأسيويون واليهود على حد سواء غير قابلين للاستيعاب . وفي عام 1971 كان ثمة اعتراف رسمي الحاجة إلى المساعدة في تكوين مجتمع متعدد الثقافات ، مما مهد الطريق أمام إلغاء تام للشروط العنصرية عام 1973" (راتانسي، 2013، صفحة 18). انتشرت بوساطة الهجرة الواسعة النطاق التي حدثت في الخمسينات من القرن الماضي ، التي أفضت بعدها بالسماح للجماعات المهاجرة المختلفة بقدر من الحرية وفي الوقت ذاته سمحت لها بالاتصال ببلدانها الأم والمحافظة على اهتماماتها وميولها المتباين (ديورنغ، 2015، صفحة 255). وعلى الرغم من الأهمية التي منحت إليها ، والدور البارز لها في أغلب المجتمعات إلا أنها تعرضت للهجوم والتصدي في مواقع متعددة إذ " اتهمت التعددية الثقافية بما هي نمط في إدارة التنوع الثقافي بأنها تؤدي إلى نوع من تشييئ الثقافات عبر التشجيع على الحفاظ عليها متصورة على أنها كيانات مستقرة إلى هذا الحد أو ذاك وكأنها متطابقة ... كما اتهمت كذلك بالمساهمة في إضفاء الصبغة الإثنية على العلاقات الاجتماعية وذلك بتصوير المجتمع عل أنه تجمع لجماعات إثنية ، كما اتهمت بالتشجيع الخفي للأفراد على تعريف أنفسهم بالانتماء الأصلي لهذه أو تلك الجماعات " (كون، 2010، صفحة 186). ولم تقتصر على ذلك فقط وإنما اتهمت في موضع آخر بالصبغة العرقية منذ نشأتها ، ولها مصطلحات مرادفة مثل تعدد الأعراق وحقوق الأقليات وتعدد الثقافات (راتانسي، 2013، صفحة 19). كما تستعمل التعددية الثقافية بثلاثة معان : وصف حالة التنوع الثقافي في مجتمع ما ، وأيديولوجيا تهدف إلى شرعنة اعتبار التنوع العرقي في التركيبة العامة لمجتمع ما ، وكسياسة عامة تهدف إلى خلق الوحدة الوطنية عبر التنوع العرقي في مجتمع ما (جماعة، 2009، صفحة 3).

يكمن الهدف الأساس من التعددية الثقافية بكونه " إحداث التغيير في الأساس الفكري للدولة عبر جعلها انعكاسا لتنوع مكوناتها الثقافية " (مجيد، 2010، صفحة 38)لأنها تعمل على أخذ الاختلافات الدينية والثقافية والعرقية بعين النظر ، والعمل على تنظيم التعايش السلمي وتطبيق الاحترام المتبادل بينهم (كوش، 2007، صفحة 187) فضلا عن إشارتها إلى السياسات والقواعد التي تقرها الدول المركزية من أجل تنظيم تعايش الأعراق المختلفة التي نتجت بسبب وجود المهاجرين بعد الحرب العالمية الثانية (راتانسي، 2013، صفحة 21)

ترتبط التعددية الثقافية بالاثنوغرافيا ارتباطا وثيقا ، إذ تقوم الاثنوغرافيا بدراسة الثقافات والمجتمعات المختلفة ، وتصف عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وممارساتها الاجتماعية والثقافية والدينية ، ومن خلالها يتم

التركيز على التعددية الثقافية ومدى تأثيرها على حياة الفرد ، فضلا عن ذلك فأن فهم التعددية الثقافية تساعد في فهم التفاهم والتعايش بين الثقافات المختلفة.

**الجانب التطبيقي :**

من الأمثلة على ذلك ما جاء في رواية (المحبوبات) للروائية عالية ممدوح ، إذ تشير إلى التعددية الثقافية من خلال تصوير العديد من الشخصيات النسائية المختلفة ثقافيا ، كما تعزز فكرة أهمية التعايش السلمي بينهم ، وفهم الاخر واحترامه ، من ذلك عند حديثها عن رفيقاته " **لسنا وحيدات ؛ ثلاث نساء ، أربع ، مرات أكثر ، اثنتان بالزي الإفرنجي ، على الموضة ، وثالثة بالسروال البلوجينز الضيق والمدندش ، وأنا بالتنورة البليسة الطويلة ، التي تجعلني أبدو أطول قليلا** " (ممدوح، 2003، صفحة 8)ترتبط هذه الأزياء بنسق ثقافي واضح ، إذ يشير الزي الإفرنجي إلى الهوية الغربية ، بينما يشير الجينز إلى ظاهرة ثقافية نسائية شهيرة في العالم ، في حين تشير التنورة إلى الزي العربي والحشمة والوقار والأدب ، كما يشير هذا النص إلى اختلاف الثقافات من خلال اختلاف الأزياء والاحترام المتبادل بينهن من خلال حديثهن ولقائهن الودي المستمر . وعند حديث ابنها نادر عن زوجته ، نجده يقول " **أول ما شدني إليها هويتها الثقافية ، هي من الشرق مثلي . تتحدث الإنكليزية بطلاقة أهلها الذين استعمروا بلدها كما بلدي ، فكنا نمتزج ، وتختلط فينا ثلاث من أعرق حضارات الدنيا ؛ العربية والفارسية من جهة والدتها ، والهندية من جهة والدها**" (ممدوح، 2003، صفحة 28)يشير هذا النص إلى الامتزاج الثقافي بين الشرق والغرب وبين الحضارات المتعددة ، كما وتظهر التعددية الثقافية من خلال الوصف الواضح للأصول والتي تعكس تنوع الثقافات بين المجتمعات المختلفة . وبيان التأثير القوي للثقافات الشرقية ، وهنا تساهم الأثنوغرافيا في تحليل هذه العلاقات المتداخلة ، وفهم تأثير هذه الثقافات في تشكيل هوية الشخصية الرئيسة ، بما فيها عاداتها وتقاليدها والقيم المجتمعية التي تؤثر في تفكيرها وسلوكها . ثم يكمل حديثه الثقافي بقوله " **تصورت أن اختلافنا هو حريتنا ، وسوف يمنع عنا سوء الفهم في حال حصل بيننا . هل الثقافات المتباعدة أكثر قابلية للتقارب من تلك التي تحتفظ بعلاقات قربى ؟ ولم كان ينشأ بيننا أنواع من سوء الفهم لم أكن أتصوره سيحدث ، لو أنني تزوجت إليزابيث البريطانية ، زميلتي في الجامعة ؟ تزوج صديقنا وليم من فلسطينية ، وهما راضيان ، بل سعيدان على العموم . هل الرجل الغربي قادر على التنازل والتكيف أكثر من المرأة الشرقية أو الغربية التي تتزوج بأجنبي ؟ فنحن قوم عاطفيون نتحدر من ثقافات تحركها مشاعرها ، بينما هم أكثر عقلانية وهدوءا ، عل العكس منا** " (ممدوح، 2003، صفحة 28) يشير هذا النص الروائي إلى قيم الحرية والتسامح بين الثقافات المختلفة والتي يمكن أن تكون عاملا ايجابيا بينهم وإبعاد سوء الفهم عنهم ، كما يشير إلى التقارب الثقافي من خلال الزواج من ثقافات مختلفة ، وهو بذلك يشجع على الانفتاح والتعايش

مع الآخر . وبحكم زواجه وعيشه في الغرب نجده يتكلم عن اللغة أيضا ، فهو يتحدث **" الانكليزية في المنزل ، والفرنسية في الشركة . أما العربية ، فأتكلمها مع سهيلة حين تحضر ، حينها نشعر بأن سونيا تتضايق . نحب لغتنا كثيرا ونحن نتبادلها ، لكننا نخلفها وراءنا حين تكون بيننا . عندما تغيب في الحمام ،أو تذهب إلى النوم مبكرا ، نهجم على العربية كأنها طعام الجنة . نتمازح ، نتشاجر بها ، نتباهى ونتذكر البلد ، والدنيا ، والبيت القديم . ترفض سهيلة في بعض الأحيان التحدث بالإنكليزية ، تقول : كان عليها تعلم العربية ، ليس من أجلك فقط لكن من أجلها هي . ليست لطيفة هذه النظرة في عينيها نحو لغتك . صحيح أن الإنكليزية لغة الأقوياء الآن ، لكن هل ينبغي أن ندفن أنفسنا ولغتنا تحت التراب ، نقف نتفرج والديدان تأكلنا "** (ممدوح، 2003، صفحة 31)يشير هذا النص إلى بيان قيمة الهوية الثقافية ، فهو يتحدث العربية مع والدته ويشجع على الانتماء والولاء لها ، كما يشير الى التعددية اللغوية من خلال استخدامهم لغات متعددة ، وهذا بدوره عامل على تشجيع التعايش السلمي والتفاعل الإيجابي بين الثقافات المتعددة . يسعى الروائي في النص المتقدم إلى إنتاج صورة تفضي إلى توطيد العلاقة بين الثقافتين ، من دون التفريط بالهوية المحلية ، فكانت اللغة فاعلة في ردم الهوة بين الثقافتين عبر التركيز على طبيعة المستوى الفعلي الذي يشي بقيمة كل من الثقافة العربية والإنكليزية ، لذا حين يتم التركيز على لغة الروائي ، نجد أن ثمة ما يمكنه من جعل الصورة الأثنوغرافية تتحرك لتؤدي أدوارها الوظيفية في سياق طائفة من المسلمات القارة في ثقافته . التي تدفع بإتجاه التأكيد على الفارق الكبير بينهما . ويروي لنا موقفا آخر عندما **" صاحت بلانش بلهجة عراقية حارة ، كأنها تجري خلفي ، فوق السطح العالي في بيتنا في بغداد ، تدافعتا نحوي ، وبإنكليزية امبراطورية ، اقتبت كارولين بشيء من التحفظ الذي يلائم بلدها :**

**"وأخيرا ، أخيرا يا نادر حضرت"**

**لم أنتبه إلا وأنا بين ذراعيهما :**

**"كارولين وبلانش ، ليس كذلك "؟ "** (ممدوح، 2003، صفحة 52،53)فضلا عن التعددية الثقافية يشير النص الروائي إلى التعددية اللغوية ، واللهجة العراقية التي تذكره ببلده وببغداد حصرا .أيضا نجد **" قالت كارولين : " هذه خلطة من عدة ثقافات . أحب هذا المزيج فأنا اختلف عن أفراد عائلتي البروجوازية ، وحتى عن بلدي . تعلمت أن أتذوق وأتلذذ بالتنوع الذي قدمته إلي سهيلة في أول يوم من تعارفنا ، ثم في بيت بلانش ولدى نور . أشعرتني سهيلة بأنني أمام فنانة بابلية وها أنا وحولي هذه الأطباق الجميلة بكل ما لذ وطاب . إن الشعر فعلا هو موهبة العراق الأولى . برغم أن نرجس لبنانية". أجابت أسماء وهي تبتسم :" لا تنسي عيني كارولين أن حاتم عراقي " "** (ممدوح، 2003، صفحة 189)تأكيدها على حبها وإعجابها بالتنوع الثقافي الذي فسح لها المجال على التعرف على ثقافات مختلفة .

وفي رواية (حمام اليهودي) نجد إصرار الشخصية الرئيسة اليهودي يعقوب على عدم الهجرة إلى إسرائيل وترك العراق والبقاء في كربلاء بالتحديد ، لأنه وجد منها مكانا فيه روح المحبة والتسامح ويتسم باحترام الآخر المختلف عنه دينا وثقافة ، من ذلك نجد " **إن العراق بلدا هو وطن الجميع بغض النظر عن انتماء المواطن الديني ، سواء أكان مسلما أم مسيحيا أم يهوديا** " (مشذوب، 2017، صفحة 11)يسعى الروائي في هذا النص إلى التأكيد على أن العراق هو البلد الأمثل الذي يتقبل مختلف الثقافات والقوميات من دون تمييز أو عنصرية ، فهو يركز هنا على طبقات المجتمع وتسامحه وطبيعة أفراده . وكما يصف ساحة المدرسة بأنها " **مزينة بأبهى زينة ، وهي محتشدة بالناس من مختلف الأقوام والطوائف يدل على ذلك ما يلبسونه على رؤوسهم من طرابيش وكوفيات وعمائم وكلاوات فارسية** " (مشذوب، 2017، صفحة 10) ساحة المدرسة مليئة بالحضور من مختلف القوميات ، والذي دلنا على ذلك ملبسهم المختلف الذي يعد جزءا هاما من الهوية والانتماء الثقافي ، إذ لكل ملبس دلالة خاصة به ، يدل لبس الطربوش على الرأس على الهيبة والأناقة ويتميز العربي والعثماني بلبسه قديما ، أما الكوفية فهي غطاء قطني للرأس غالبا ما يرتديه الشعب الفلسطيني ، وتسمى في لهجتنا بالغترة أو الشماغ ويكثر لبسها عند أهل الجنوب ، أما العمائم فهي معروفة يرتديها أغلب السادة والشيوخ ، والكلاوات حسب قوله تدل على الفرس ، مما يدل على وجود التعددية الثقافية في المدرسة مع احترام المقابل وتقديره وعدم المساس به . بالتالي يأتي الاختلاف في الملبس كدليل على التنوع الثقافي والهويات الممثلة له وبيان مدى التفاعل بينها . أيضا يجد في كربلاء بصورة جلية " **اختلاف الأجناس ، وكأنها أرض بابل من قبل ، فكل قوم أو قومية تتكلم بلغتها ، وتلبس زيها ، وتطبخ أكلها ، وظل يقرنها مع مدينته البعيدة ذات التضاريس الجبلية والثلوج التي تكلل رؤوس الجبال مع برودة العمل في فترة الشتاء** " (مشذوب، 2017، صفحة 168،169)يقارن هنا الشخصية (محمود ظافري) الإيراني ، وهو إحدى الشخصيات الروائية الثانوية في الرواية بين تعدد الهويات والثقافات في كربلاء مع بلادهم ، يذكر أن فيها حرية للمختلف عنهم من خلال السماح له بالتكلم بلغته الأم ، والملبس ، والطعام من دون قيد أو شرط ، وهذا جوهر التعددية الثقافية التي تنص على الاختلاط مع الآخر ومصاحبته مع الاحتفاظ بالهوية الأصلية . كما يؤكد على طبيعتها الثقافية المتعددة من خلال " **المناسبات الدينية كانت تتزاحم الأسواق بالعمائم السود والبيض ، والسداري بألوانها الغامقة ، والطاقيات الأفغانية المفتوحة من الأمام ، والطاقيات الهندية المزركشة والمفتوحة من الخلف ، والكلاوات ، والعكل المتربعة على الغتر البيضاء واليشماغات ، وتتزاحم أكثر في المرقدين الشريفين** " (مشذوب، 2017، صفحة 81)يصف هذا النص مشهدا في المدن الدينية حيث تزدحم الأسواق بالملابس التقليدية المختلفة ، التي تمثل جزءا من ثقافة البلد وخصوصياته ، وتعكس تاريخا طويلا من التقاليد والقيم الدينية ، كما يعكس التنوع في الملبس إلى تنوع الثقافات وتعايشها بسلام من دون المساس بالآخر المختلف عنه ، ويساهم هذا التنوع في إثراء الثقافة وتعزيز

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

التفاهم بين الأشخاص . وهذا الانفتاح الثقافي جعل زوجة اليهودي في دهشة وعجب ، إذ كانت تعتقد (ريم) **"كانت تعتقد ان المسلمين يصنعون حواجز نفسية واجتماعية مع اليهود ، ولكنها وجدت عكس ذلك ، فهم على نفس المستوى من الاحترام مع الآخرين دون تمييز في عرق أو دين أو طائفة ، ما جعلها تحب كربلاء وتتمسك بها "** (مشذوب، 2017، صفحة 82)كانت صورة سلبية في مخيلتها عن المسلمين ، تتميز بالانغلاق وعدم تقبل الآخر المختلف ثقافيا ودينيا ، إلا أنها وجدت العكس ، وجدت التقدير والاحترام ، وعدم المساس بالآخر وبمعتقداته الشخصية ، كما **" لم يكن هناك غضاضة في ان تتكلم الأقليات بلغتها الأم في المتصرفية ، فالإيرانيون يتكلمون فيما بينهم باللغة الفارسية ، ومثلهم الأفغان والباكستان باللغة الأوردية ، واليهود يتكلمون فيما بينهم باللغة العبرية "** (مشذوب، 2017، صفحة 124)لم يكن هناك غضاضة وتعصب في كربلاء بما يتعلق بالأقليات ، إذ كانت تسمح لهم بحرية تامة بالتحدث بلغتهم الأم فيما بينهم ، كما يظهر هذا التنوع اللغوي والثقافي التسامح والاحترام لاختلاف اللغات والثقافات الموجودة في المجتمع ، ويظهر الدور البارز للغة في تعريف وتعزيز هوية الأقليات ، وتؤكد ذلك في موضع آخر من الرواية بقولها **" من أسباب هجرتي إلى متصرفية كربلاء هو البحث عن الطمأنينة والأمان وسط ناس لا يحلمون بغير هذا المكان بلدا لهم "** (مشذوب، 2017، صفحة 26)وجدت فيها الطمأنينة والانفتاح الثقافي وتقبل المختلف الآخر والتعايش معه بسهولة وسلام . فلذلك كانت النتيجة الحتمية تتمثل بأنها **" لم تشعر ريم بأي نوع من الاغتراب وهي تسير وسط المدينة المزدحمة والتي يقصدها كثير من فئات المسلمين من مختلف الدول الإسلامية وبالخصوص إيران وباكستان وأفغانستان والهند "** (مشذوب، 2017، صفحة 28)لأنها مدينة متعددة ثقافيا تحترم الآخر ولا تمسه بأي صورة كانت ، لذا نجد زوجها هو الآخر قد رفض العودة إلى بغداد وأصر على المكوث في كربلاء لأنه **"مرتاح في مدينة كربلاء لما وجدته في أهلها من المحبة والترحاب ، بل وبدأت اشرح لهم كيف أنها متصرفية متسامح ففيها يعيش خليط من شتى الجنسيات وأن تشابهت عقيدتهم الإسلامية ، وأن بعض اليهود والمسيح يعيشون فيها دون أية مضايقة "** (مشذوب، 2017، صفحة 39)يعكس النص الروائي التواصل الايجابي بين اليهود وأهل كربلاء وقيم التعايش والتفاهم، فضلا عن تعزيز التعاون وبناء علاقات إيجابية بين المجموعات المختلفة ثقافيا . ونتيجة لذلك التعايش والاحترام **" انصهرت ريم في عادات وتقاليد المجتمع الكربلائي ولم تكن لتفوت فرصة أو مناسبة دون أن تقدم هدية في الأفراح وتعزي في الأحزان ، وكان ينظر إليها على أنها من البيوتات الراقية تحترم عادات وتقاليد المجتمع وان اختلفت ديانتها "** (مشذوب، 2017، صفحة 57)احترمت عاداتهم وتقاليدهم وشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ؛ لأن **" المجتمع الكربلائي مجتمع يتقبل الغريب والمختلف ، وكيف أنهم كمهاجرين ايرانيين سكنوا كربلاء من قبل دون أن تحصل معهم أية مشاكل باستثناء الطبيعة التي تحصل في أي مجتمع "** (مشذوب، 2017، صفحة 74،73)مجتمع منفتح متقبل للآخر ، بعيد عن التعصب

مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية والفلسفة والعلوم الاجتماعية

والانحياز لفئة معينة دون الأخرى ، كما يتضح إنها بيئة تشجع على التفاهم والاحترام بين الثقافات المختلفة ، لذا فهي تعكس قوة المجتمع واحترام قيم التعددية والتسامح فيه .

وفي رواية ( الحفيدة الأمريكية ) للروائية ( أنعام كجه جي ) نجد أن البطلة حفيدة أمريكية من عائلة عراقية أصلها من الموصل ، هاجرت إلى أمريكا بسبب العنف والأذى الذي لحق بهم والتهديد الذي طال والدها المسالم ، وعند وصولهم إلى أمريكا ، وفي مراسم استلام الهوية وإعلان الولاء لدولتهم ، تصف والدتها ( بتول) بإنها **" لم تتهندم وتتزين مثل الآلاف الذين غصت بهم المنطقة المحيطة بجامعة "وين ستيت" في ديترويت . كانت البلدية قد صفت الآف الكراسي في الشارع العام ، وجاءت الحشود السعيدة من عرب وبورتوريكيين وصينيين وهنود واحتلت الأماكن . كل واحد يرتدي أفضل ما يملك من ثياب ، كأنه عيد ، بل أندر من العيد لأنه لا يتكرر مرتين "** (جي، 2009، صفحة 28) المكان هنا يعج بمختلف الجنسيات ومن مختلف البلدان والثقافات ، كانوا مجتمعين لترديد القسم والولاء لأمريكا من أجل منحهم الجنسية الأمريكية ، لكن بتول كانت شديدة الحزن ولم تكن قادرة على ترديد القسم وإعلان الولاء بشكل صادق على الرغم من حاجتها الشديدة له . وعند حديثها عن طريق المجيء إلى العراق تذكر بأنهم جاؤوا بالرحلة العسكرية الكبيرة وفيها **" رافقتنا في الباص ، شابتان ، يبدو أن الأولى مصرية والثانية لبنانية . عرفت ذلك من لهجتيهما ، وكانت المصرية تستولي على المشهد وتلفت الانتباه ؛ محتالة بالفطرة . حكت لي ، فيما بعد ، أنها ألقت بشباكها على أميركي زار الإسكندرية فتزوجها وجاء بها إلى بلده . أخذت الجنسية وانفصلت عن زوجها بعد أن حملت من موزع بيتزا كوبي "** (جي، 2009، صفحة 31)يعكس هذا الاختلاط الثقافي في المشهد السردي تفاعل الشابتين اللتين تمثلان خلفيات ثقافية مختلفة . إذ يمثل اللقاء بين الشابتين فرصة لتبادل التجارب والثقافات والتعرف على الأفكار والمفاهيم المتبادلة بين بلديهما . كما يعزز هذا التفاعل التعددية الثقافية ويسهم في إثراء الخبرات الشخصية والتفاهم الثقافي بين الأفراد .

وفي رواية ( طشاري ) التي تحدثت عن حياة الدكتورة ( وردية ) وعملها ، نجد عندما تسترجع ذكريات مدرستها الثانوية واسترجاع الذكريات بين الزميلات نجد مثالا عن التعددية والتنوع الثقافي **" في الثانوية تعرفت وردية إلى معاني حب الوطن . وكان في صفها أربع طالبات مسلمات واثنتان مسيحيتان وسبع عشرة يهودية "** (جي ا.، 2014، صفحة 81)في الصف الدراسي الواحد ديانات متعددة مثل الإسلام والمسيحية واليهودية كل منهم له ثقافة خاصة به وعاداته وتقاليده ، يحافظ عليها ويتعايش مع الآخر بكل ود واحترام بغض النظر عن اختلاف الديانة أو الثقافة . كما يلاحظ أن هذا التكوين المتعدد يتيح فرصة للتعلم والتفاعل مع الثقافات المختلفة ، إذ يتعلم الطلاب من خلال التواصل مع بعضهم البعض ويكتسبون فهما أعمق لقيم ومعتقدات الآخرين . وفي موضع آخر نجد التأكيد على التعددية الثقافية من خلال **" تأتي زميلاتها**

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**المسلمات واليهوديات لمعايدتها في عيد القيامة . يجلسن في غرفة الخطار مثل الكبار . يشربن الشاي ويأكلن الكليجة "** (جي ا.، 2014، صفحة 82) إن مجيء الصديقات من الديانات المختلفة لمعايدتها في عيدها يعكس التعايش السلمي والتفاهم بين الأديان المختلفة ، فضلا عن الاشارة الى التضامن الثقافي مع الآخر المختلف عنه ، ويعزز فكرة احترام وتقدير التنوع الثقافي والديني . وفي موضع آخر عند حديثها عن رابطة المرأة ومنظمة النساء تذكر بأنهم كانوا **" يأتون بالشاحنات المكشوفة ويزينوها بالأزهار واللافتات والرايات الملونة ، الأحمر للشيوعيين والأخضر للقوميين ، وتصعد إليها الطالبات بأزياء عربية وكردية وآشورية براقة ، دليل التآخي الوطني "** (جي ا.، 2014، صفحة 107)يسعى الروائي في هذا النص إلى تعزيز فكرة التعددية الثقافية والتعايش بين الثقافات المختلفة ، إذ يظهر صعود الطالبات الى الشاحنات بأزياء عربية وكردية وآشورية التنوع الثقافي والاندماج بين الثقافات المختلفة ، كما يعبر عن التقدير والاحترام للتراث الثقافي المختلف والقدرة على تجاوز الحواجز الثقافية والتفاهم المتبادل بينهم ، فضلا عن ذلك فأنه يشير الى تنوع الانتماءات السياسية والمشاركة المتباينة في الحدث .

وفي رواية (عراقي في باريس) نجدها قد اتكأت على مفهوم الهجنة وعلى روح العصر التي تتميز بالتعدد وترفض الأحادية ، إذ جاء سردها معاديا للاستبداد الثقافي والصوت الأحادي ، إذ أن معرفة الآخر ضرورة لا بد منها من أجل فهمه والتعايش معه (طهماسبي، 2011، صفحة 129) ، نجد فيها **" كان العديد من اللاجئين يرتبطون بعلاقات عاطفية مع اللاجئات بمناسبة وبدون مناسبة ، الهنغاري الذي كان يشتم " ذي راشينز " ( الروس ) بمناسبة وبدون مناسبة ، لم يكن يبارح غرفة اللاجئة البولندية وهي شقراء في غاية الكسل ، لا أعرف كيف قمت بزيارة غرفتها التي كانت عبارة عن مزبلة تملؤها رائحة سجائر " جيتان " الكريهة . أما كمال التركي ، فكان قد دبر أمره مع مارينا ، وهي أرملة روسية ممتلئة كثيرا ما كانت تؤلب كمال لكي يقوم بتأديب " ذي بيغ " ( الخنزير ) وكانت تعني الهنغاري الاشقر صاحب الجثة الضخمة . أما جوني ، الجنوب أفريقي ، فكنت أراه يلعب طيلة اليوم كرة المنضدة مع الايرانية زينب ، ولا أعرف أن كانت علاقتهما قد تجاوزت " البنغ بونغ " . كانت معنا أيضا مجموعة من اللاجئين السريلانكيين الذين كانوا في غاية اللطف والكرم "** (شمعون، 2012، صفحة 39)يعكس هذا النص الروائي تجارب وعلاقات شخصية بين لاجئين من ثقافات وجنسيات مختلفة ، ويشير إلى العلاقات العاطفية التي تربطهم ، مما يؤدي إلى عكس التفاعل والتواصل بين الثقافات المختلفة ، وبالتالي يتم تقديم صورة للتعدد الثقافي في مجتمع اللاجئين ، ومن جهة الأثنوغرافيا ، يمكن أن تساهم الخلفيات الثقافية المختلفة للشخصيات في تحديد الهوية وطريقة التفاعل مع بعض ، فضلا عن التعرف إلى القيم والعادات والتقاليد من الآخر . أيضا نجد عندما سألوه عن جنسيته قال**"" أنا عراقي ولست عربيا ".**

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**" ماذا يعني ( أنا عراقي ولست عربيا ) " ؟ سأل الرجل وكأنه وقع في ورطة . فأضطررت أن أعيد عليه " الاسطوانة " المملة أن العراق يتكون من قوميات عرقية متعددة مثل العرب والتركمان والآشوريين والأرمن والأكراد والصابئة واليهود . وأنهيت خطابي قائلا " وكما ترى أن العراق ، مثل طبق البابيلا الأسبانية " "** (شمعون، 2012، صفحة 139)للتأكيد على أن العراق لا يقتصر فقط على العرب ، وإنما يضم مختلف القوميات ، فهو بلد منفتح مبتعد عن الأحادية الصارمة ، مؤمن بالتعددية الثقافية والتنوع ، مما يؤدي إلى بروز الهويات بصورة جلية ، ويعكس هذا التنوع الثقافي تنوع العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية . ويمكن أن تساهم الأثنوغرافيا في فهم الهويات المتعددة وتأثيرها على التفاعلات الاجتماعية بينهم ، وتعمل الأثنوغرافيا على بيان التركيب الإجتماعي للمجتمع وتحليل العلاقات فيه ، وفهم تأثيرها المتبادل على مكونات الشعب كافة . أما عند حديثه مع جارته **" قالت الجدة " أنت ولد طيب ، هل يمكنني أن أسأل ما هو دينك " ؟**

**نظرت إليها وقلت : " أنني في الاربعين من عمري ، ايتها الجدة . لقد عشت حياة صعبة جدا ، وعرفت فيها العديد من الناس اللطفاء ، وأن أفضل أصدقائي ينتمون إلى أديان مختلفة ، وحين أكون مع أي واحد منهم ، أشعر أنني أشاركه نفس الدين " . عندما رأيتها تبتسم ، أضفت "أمي كانت تقول لي بأنني مثل الطماطم ".**

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**" لماذا الطماطم"؟ هتفت الجدة ضاحكة**

**" أعتقد أنها كانت تعني أنني ناعم مثل حبة الطماطم ويمكنني أيضا أن أتدحرج مع الأيام " "** (شمعون، 2012، صفحة 185)أيضا نجد التأكيد على التنوع الثقافي والانفتاح على الآخر ، ورفض الفكرة الأحادية الضيقة .

وفي رواية ( أسد البصرة ) للروائي ( ضياء جبيلي ) نجد فيها التعددية الثقافية واضحة ، فضلا عن روح التعايش والتسامح بين الأديان ، من خلال تعدد الثقافات الناتجة عن تعدد الديانات فيها ( اليهودية ، المسيحية ، الإسلام ) الناتجة من زواج أمه الأرمنية من والده اليهودي ، وبعد وفاتهم تتبناه عائلة مسلمة ، وتبقى العمة اليهودية مع الخالة الأرمنية والأم المسلمة في دوامة الكسب والجذب لصالحهن وكسب عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم ، إذ نجد استمرار المحاولات وازديادها من قبل **" هيلا وميساك ، من أجل استقطاب "أمل" إلى جهتين ، كل واحدة منهما تنافر الأخرى في كثير من الوقائع والمعتقدات ، ومن ثم جذبه بواسطة العاطفة الدينية ، اليد التي صارت تؤلمه كثيرا ، في وقت كان ما يزال بوسعه الاستمرار بشعوره الفطري ، الذي ألفه منذ أن كان صغيرا ، في حال قام جمال وزوجته بتدعيمه وبث روح الإسلام الشعائرية فيه : صوم ، صلاة ، حج ، عبادات "** (جبيلي، 2016، صفحة 79،80)تحاول كل منهما إلى سحب الطفل وتأثيثه بديانتها

الخاصة المختلفة عن الأخرى ، وذلك يعكس واقع التنوع الثقافي والديني والاجتماعي الذي يميز المجتمعات المتعددة ثقافيا ، ومن الناحية الثقافية يمكن ربط هذا المشهد بالتعددية الثقافية وتفاعل الأعراق والثقافات المختلفة وتأثيرها على مسار الهوية والانتماء الشخصي للفرد **" فهذه تريده أن يكون يهوديا وتلك تريده أن يكون مسيحيا حسب مفهوم الأقليات المؤثرة ، لذا تحاول كل واحدة منهما تشذيب وجهة نظرها لتكون في النهاية متسقة ومرنة إلى حد ما تجعلها محط القبول والاستحسان . بينما أبواه بالتبني يريدانه أن يكون مسلما حسب مفهوم الأكثرية "** (جبيلي، 2016، صفحة 81)إذ يشير النص الى التناقض بين الرغبات الشخصية في جذب الطفل ورغبة أبويه في أن ينتمي إلى الديانة الإسلامية وفقا للتوجه الغالب في المجتمع العراقي ، كما يمكن أن يشير إلى الاصطدام بين القيم والمعتقدات بين المجموعات المختلفة دينيا وثقافيا ، كما يظهر سعي الأقليات إلى الحفاظ على هويتها ومعتقداتها وتقاليدها ووجودها ، فضلا عن الصراع بين الاحتفاظ بالهوية الخاصة بكل مجموعة وبين التكيف مع القيم والمعتقدات الأخرى ، كما يسلط الضوء على التحديات التي يواجهها الفرد الذي يعيش في بيئة متعددة الثقافات ، حيث يجب عليهم التعامل معهم ومع الاختلاف بين القيم والمعتقدات المختلفة.

جاءت رواية ( سواقي القلوب ) لتتحدث عن مجموعة من المهاجرين العراقيين الذين دفعتهم الظروف والضغوطات إلى ترك بلادهم واللجوء إلى باريس ، وكان المتنفس الوحيد لديهم عند الأمرأة الأرمينية التي جاءت من تركيا إلى العراق ، الموصل تحديدا بعد مجزرة الأرمينين التي حدثت في تركيا ، تعرف عن نفسها بأنها " **اسمي كاشانية بنت الصائغ ميساك سماقيان . جاءت أمي إلى الموصل مع شقيقتي الكبرى ناجيتين من مذبحة الأرمن التي راح فيها أبي وشقيقاي وبقية أهلي** " (جي ا.، سواقي القلوب، 2005، صفحة 21) فعند وفاة والدتها تركها من دون أحد تكفلتها " **امرأة موصلية مسلمة تدعى أم شيت ، أرضعتني من حليبها وربتني مع أبنائها ، شيت ويونس وعقيلة وغزالة وذنون . فلما شببت وصرت أفهم الدنيا ، كانت ترسلني إلى كنيسة الطاهرة ، صباح الأحد ، وتعطيني أربعة فلوس لكي أشعل لها شموعا أمام تمثال العذراء ، وفاء لنذر قديم لا ينطفئ**" (جي ا.، سواقي القلوب، 2005، صفحة 21،22)عاشت مع عائلة مسلمة وأحسنت تربيتها ولم تفرق بين أحد منهم ، على الرغم من اختلاف الدين والثقافة بينهم إلا إنها كانت ترسلها للكنيسة من أجل عدم حرمانها من ممارسة طقوسها والتمسك بهويتها الأصلية حتى مع الانسجام والتوافق معهم . فهي لم تجبرها على لبس العباءة على الرغم من " **أن الموصل من المدن المحافظة . وكانت أمي المسلمة تقول لي إنني نصرانية وإن ديني يعفيني منها . لكن رأيت نساء النصارى واليهود يلبسن العباءة عند خروجهن من البيت . أما أنا فكنت أغطي رأسي في الكنيسة مثل جميع النساء ، وليس مثل بنات هذا الزمان اللواتي يتقدمن لتناول القربان وهن بالبنطلون الضيق**" (جي ا.، سواقي القلوب، 2005، صفحة 22) يشير هذا النص إلى وجود التعددية الثقافية في مدينة الموصل ، حيث يعيش الأشخاص من

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مختلف الديانات مثل ( المسلمين ، النصارى ، اليهود ) بسلام مع احترام الدين السائد ولبس اللباس المحتشم ، وفي الوقت ذاته التمسك بالدين والهوية الأصلية لكل منهم . فتقول بأنها **" عشت عزيزة في بيت أم شيت ، أمي المسلمة الطيبة التي تعرف الله ولا تفرق بين عباده ، وكنت أفرش لها السجادة في مواعيد الصلاة وأصوم رمضان مع الأسرة كلها ، لكني لم أنس ديني وأصلي ، ولا مأساة أهلي "** (جي ا.، سواقي القلوب، 2005، صفحة 25) تؤكد بأنها لم تنس دينها ولم تترك هويتها الأصلية على الرغم من تأقلمها مع عائلتها الجديدة وتمارس شعائر دينهم وهذا جوهر التعددية الثقافية بالعيش بسلام والتأقلم مع الآخر مع المحافظة على الجوهر والأصل . وفي نهاية المطاف تترك العراق لتلجأ إلى باريس ، وتسكن في مجمع سكني فيه مجموعة من العراقيين المسلمين المغتربين ، هؤلاء العراقيين يلجأون إليها ويشكون همومهم لديها ، منهم سراب التي **" لخصت الأمور بأنها هربت إلى الخارج بعد فترة ، عن طريق الشمال ، واستقرت في باريس لاجئة منزوعة عن ناسها ، محكومة بالكآبة ، إلى أن وجدت عملا كمترجمة بالساعة ، في مكتب لتصديق الوثائق الرسمية يديره لبناني "** (جي ا.، سواقي القلوب، 2005، صفحة 27) سراب التجأت إليها في أغلب الأوقات وكانت الجليسة لها لتشكي لها ما أهمها في الغربة ، فضلا عن الراوي الذي كان دائم التواجد لديها في بيتها وزمزم وساري فهي تمثل الصورة اللطيفة الودودة التي تمدهم بالدعم المعنوي والطاقة الروحية من أجل الاستمرار في مسيرتهم ومواجهة مصاعبهم في بلد الغربة .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي رواية ( زينب وماري وياسمين) عاشت البطلة ( زينب) تعددية ثقافية في حياتها من خلال عيشها عند عائلتين مختلفات اختلافا جذريا، إذ بسبب الخطأ الحاصل في المستشفى عند الولادة تم تسليمها إلى عائلة مسلمة غير عائلتها المسيحية ، عائلة لها عادات وتقاليد وقواعد خاصة ، ففي البيت الأول الذي عاشت فيه لمدة سبعة عشر عاما عاشت على أساس فكرة المنع والرفض والتقييد وسلب الحرية **" كان يتحتم علي أن أموت بدلا أن يكون رأسي قويا.. أن لا أجرب أي شيء.. أن لا أعيش .. لا أتذوق الموطا ولا الفلافل .. لا أقص شعري ولا أطيله .. لا أقف في الباب ولا خلفه .. لا ألعب في الشارع.. إذا فات أبناء الجيران أتوارى عن الأنظار ، وإذا فات الكناس أتوارى ، وحتى إذا فات الشحاذ أتوارى .. من كل شيء.. يجب أن أتوارى من الناس والشارع والضيوف .. يجب أن أستحي وأصمت ، وكل العيب في أن اضحك"** (هادي، 2012، صفحة 57) حيث يشير النص إلى ممارسة الضغط النفسي والاجتماعي وتطبيق القواعد الصارمة بحقها ، فضلا عن عكسه لصورة المرأة في المجتمعات التقليدية التي تفرض عليها قيودا صارمة تؤثر في حياتها وحريتها . وعندما تسترجع ذكرياتها في بيت زينب تتذكر بأنها كانت تتعرض إلى **" ضرب مبرح ضربه لي أبي لأنه عثر على مجلة فنية بين كتبي .. فيها مصطفى قمر وعمرو ذياب وكاظم الساهر... هذا غير ممكن .. هذا فسوق .. قال أبي فطارت رؤوسهم وحطت في الزبالة بعد أن ساهم أخي مصطفى في الهجوم على المجلات .. وبعد أن ضربوني وحبسوني في الغرفة ، وقفت أمام مرآة ميز التواليت وقصصت**

**شعري ...أخي مصطفى وجد كومة من خصلات الشعر في سلة الزبالة مرة أخرى فأخبر أبي الذي ضربني .. فأغمي علي ووضعوا الملعقة المالحة في فمي "** (هادي، 2012، صفحة 49)تتعرض الفتاة إلى الضرب والتعنيف من قبل الأب لكونه وجد لديها مجلة فنية واتهمها بالفسوق بهذا الفعل ، وانتهاك الأعراف السائدة لديهم ، وهذا النص يؤكد وجود القيود والقيم الثقافية المضمرة لديهم التي تؤثر في سلب حقوق الفتيات ومنعهم من ممارسة أدنى اهتماماتهم . فضلا عن ذلك فأنها كانت مرغمة على ارتداء الحجاب والجلباب وستر كافة جسدها **" عاد أبي في ذلك اليوم الذي ضربني فيه أمام صديقتي تبارك .. وقال أني يجب أن أرتدي الجلباب فوق ملابسي.. أولا لأن ملابسي تشف وثانيا لأنها تجعل الجميع ينظر إلي على الدوام ، ثم ردد بعض شتائمه المتكررة..اسكتي ..انلصمي ..انهجمي.. لا أخلي السكين بظهرك ، والقندرة بحلقك .. يا ساقطة.. وفي الحال انطويت على نفسي وسقطت على الأرض ، ولم أتحرك من مكاني بدون أن يتحطم رأسي بالأرض وتردد أمي تكبيرتها في أذني ثم تضع الملعقة في فمي "** (هادي، 2012، صفحة 50) إذ يستخدم التعنيف النفسي والجسدي بحقها كوسيلة لفرض سيطرته وبيان رجولته ومحاولة السيطرة وفرض الانضباط عليها . متنفسها الوحيد كان عند صديقتها الكردية المختلفة عنها ثقافيا المتقاربة منها روحيا ، إذ كانت تتمتع بمقدار كبير من الحرية ، بيتهم فيه ضحك ورفاهية ، ملابسهم جميلة ، أثاثهم راقي وأنيق ، يتمتع البنات بالغناء وممارسة الهويات المختلفة بحرية من دون منع مثل بيتهم ، لا يرتدن الحجاب (هادي، 2012، صفحة 54)وعندما تشاهد ذلك تتسائل عن سبب الاختلاف الثقافي بينهم **" ألأنهم أكراد من الشمال ، أم لأنهم أثرياء ولديهم سيارة أوبل بيضاء اللون تجيد قيادتها الأم والبنت الكبيرة تمارة "** (هادي، 2012، صفحة 55)**.**كانت تتمتع بالمكوث عندهم ، تجد قدرا من الحرية التي استلبت منها على الرغم من الاختلاف الثقافي بينهم إلا أنها كانت تحس بالراحة والطمأنينة لديهم . وعندما انتقلت إلى بيت أهلها الحقيقي ، بعد بحث والدها الأول تفاجأت بأنهم كانوا مسيح وأصلها مسيحي **" قد أصبحت فجأة مسيحية ابنة مسيحي "** (هادي، 2012، صفحة 61) بيتهم فيه حرية والسماح بممارسة الهوايات من دون منع ، فضلا عن طلبهم منها بخلع الحجاب ، إذ كانت **" ماري تريدني أن أخلع الحجاب الذي لم أعتد خلعه قط أمام أحد قبل ذلك "** (هادي، 2012، صفحة 31) يظهر هنا الاختلاف الثقافي واضح ، حيث كان البيت الأول يفرض عليها ارتداء الحجاب والجلباب وعدم نزعه ، بينما البيت الآخر يقترح عليها خلعه ، والسماح لها بالحرية اهتماماتها الخاصة ، كما ماري ستوفر لها الدراسة في أفضل الجامعات **" حضنتني وقالت إنني وياسمين سندرس في جامعة كندية ، وإنني منذ الآن دكتورة... "** (هادي، 2012، صفحة 98) السماح لها بالدراسة وخارج القطر لثقتهم فيها ، كما نجد الاختلاف الثقافي الواضح بين العائلتين عند أصابتها بنوبات الهلع والفزع التي حدثت لها بسبب عائلتها الأولى وممارسة التعذيب بحقها ، إذ **" زينب كانت تعالجني بالرقية والاغتسال بماء الوضوء وبقراءة سورة "النحل" بعد صلاة الفجر ، وسور أخرى ك" الكهف" و"الإسراء"**

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**و"مريم" و" المعوذات" بعد الصلوات "** (هادي، 2012، صفحة 104)هذا نابع من ثقافتهم الدينية التي تحتم عليهم بالقرآن الكريم والرقية الشعرية ، بينما ماري المسيحية كانت **" تأخذني ماري إلى الطبيب الذي كان يراجعه أبي عبد الأحد قبل ثلاثين عاما "** (هادي، 2012، صفحة 105) هذا الاختلاف في الطرق المستخدمة للعلاج يعكس اختلاف الانساق الثقافية لدى الثقافتين ، كما يعكس الاعتقادات الدينية والممارسات المختلفة بالشفاء وطرق العلاج . كما تؤكد على اعطائها مساحة من الحرية بممارسة معتقداتها وشعائر دينها الخاصة من دون المنع ، إذ **" تركتني ماري أصوم الشهر كله بالرغم مما أصبحت عليه من نحافة ، بل هي صامت معي صوم العصافير للأيام السبعة الأولى ، ثم بعد ذلك راحت تمد الصوم حتى الغروب لكي تفطر معي ، وتتسحر معي وتكابد الجوع معي"** (هادي، 2012، صفحة 105) سمحت لها بالصيام من دون إبداء الرفض أو المنع ، وصامت معها كمحاولة منها لمساندتها ومساعدة منها على إكمال صومها . ثم تختصر قصتها كلها بأنها **" يوما ما كنت عربية.. وبعد حين قالوا إني أرمنية..والآن أنا كلدوأشورية سريانية"** (هادي، 2012، صفحة 142)

وفي رواية ( تمر الأصابع ) نجد التعددية الثقافية من خلال طلب الجد للمساعدة والدعم من قبل أصدقائه من القوميات المختلفة ، إذ نجد **" عرفنا في اليوم التالي أن ثلاثة رجال منا قد قتلوا – جدي يقول استشهدوا – أثناء الاشتباك وسط الدخان أمام المحافظة ، ولم يصب أحد من الشرطة . في اليوم الثالث استطعنا نحن الشباب أن ننهض ونتحرك فزرت جدي على الفور لأجده في أوج قوته وغضبه. يفكر بالاتصال بأصدقائه من شيوخ العشائر والقرى الأخرى ممن تعلموا معه القرآن على يدي الملا عبد الحميد ، كما يفكر بالإتصال بأصدقائه من شيوخ عشائر الأكراد في مخمور وأربيل والتركمان في كركوك والشبك في الكوير وأصدقائه من اليزيديين في سنجار الذين كانت تربطه بهم علاقة ثقة طويلة أيام متاجرته بالبصل ، كما فكر برفاق قدماء من المسيحيين في قرقوش وتلكيف الذين شاركوه القتال أيام الإنكليز، وسادة في النجف وكربلاء يعرفهم أيام كان يسافر إلى هناك ليجلب بعض الكتب وأصدقائه من البصرة أيام عمله في الموانئ "** (الرملي، 2015، صفحة 14)تأتي التعددية الثقافية من خلال محاولة الروائي بيان وتأكيد العلاقات بين الثقافات والقوميات المختلفة ، كما يشير إلى تعايش الأشخاص والتعاون والتضامن مع بعضهم .

نخلص في نهاية هذا البحث إلى التأكيد على أهمية التعددية الثقافية ودورها الفاعل في المجتمعات،عن طريق تعدد الثقافات لأفراده،وإشاعة روح التعايش والتسامح بين الأديان المتعددة فيها(الإسلام،المسيحية،اليهودية) فضلا عن رفض فكرة الأحادية والأنغلاق والتأكيد على الحرية ومبدأ تقبل الآخر المختلف دينيا وثقافيا.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

## المراجع


أرمان ماتلار. (2008). *التنوع الثقافي والعولمة،تعريب:خليل أحمد خليل*. لبنان: دار الفارابي،ط1.

أندروإدجار، و بيتر سيد جويك. (2014). *موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية*. القاهرة: المركز القومي للترجمة .

انعام كجه جي. (2005). *سواقي القلوب*. بيروت ، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

إنعام كجه جي. (2009). *الحفيدة الأمريكية*. بيروت ، لبنان: دار الجديد،ط2.

انعام كجه جي. (2014). *طشاري*. لبنان: دار الجديد،ط4.

حسام الدين علي مجيد. (2010). *إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر* . بيروت ، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

حنان أبو سكين. (يناير, 2014). مفهوم التعددية الثقافية. *المجلة الاجتماعية الدورية*، صفحة 130 ، 131.

دنيس كوش. (2007). *مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية*. بيروت ، لبنان : المنظمة العربية للترجمة.

دنيس كون. (2010). *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية* . بيروت ، لبنان: المنظمة العربية للترجمة .

سايمون ديورنغ. (2015). *الدراسات النقدية*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

سمير الخليل. (2016). *دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي*. بيروت _ لبنان: دار الكتب العلمية.

صموئيل شمعون. (2012). *عراقي في باريس*. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون.

ضياء جبيلي. (2016). *أسد البصرة*. بيروت ، لبنان: منشورات الجمل.

عالية ممدوح. (2003). *المحبوبات*. بيروت ، لبنان: دار الساقي.

عبد الجواد عبد الرزاق. (2022). الأسس المعرفية للتعددية . *التنوع الثقافي أساس الوحدة والتكامل الوطني* (صفحة 462). العراق: مجلة لارك للعلوم الإنسانية .

عبد الله العتيبي. (2014). *التعددية الثقافية من منظور التربية الاسلامية*. السعودية: مكتبة عين الجامعة.

عبد حسن. (2014). *دور الحركات الإسلامية في عملية الاندماج الاجتماعي في مصر*. بيروت _ لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.


مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

عدنان طهماسبي. (كانون الأول, 2011). التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون. *مجلة الاداب*، صفحة 129.

علاء مشذوب. (2017). *حمام اليهودي*. بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع.

علي راتانسي. (2013). *التعددية الثقافية ، مقدمة قصيرة جدا*. القاهرة : هنداوي للتعليم والثقافة.

محسن الرملي. (2015). *تمر الأصابع*. الجزائر: دار المدى.

محمد بن جماعة. (2009). التعددية الثقافية ومفهوم الهوية المتعدد الأبعاد. *المؤتمر الوطني للأمن الفكري ( المفاهيم والتحديات )*.

محمد سبيلا، و نوح الهرموني. (2017). *موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة*. الرباط ، المغرب: منشورات المتوسط.

ميسلون هادي. (2012). *زينب وماري وياسمين*. بيروت ، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

The references

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Arman Matlar, Cultural Diversity of Globalization

Andrew Edgar, and Peter Sayed Gowick, (2014), Encyclopedia of Cultural Theory

Inaam Kajaji, (2005), Drivers of Hearts, Beirut, Lebanon, Arab Foundation for Studies and Publishing

Anam Kajaji, (2009), The American Granddaughter, Beirut, Lebanon, Dar Al-Jadeed

Anam Kajaji, (2014), Tashari, Lebanon, Dar Al-Jadeed

Hussam El-Din Ali Majeed, (2010), The Problem of Cultural Pluralism in Contemporary Political Thought, Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies

Hanan Abu Sakin, (January, 2014), The Concept of Cultural Pluralism, The Sociological Periodical Magazine

Dennis Koch, (2007), The Concept of Culturalism in Social Sciences, Beirut, Lebanon, Arab Organization for Translation

Simon During, (2015), Critical Studies, Kuwait, World of Knowledge Series

Samir Al-Khalil, Manual of Terms for Cultural Studies and Cultural Criticism, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya

Samuel Chamoun, (2012), An Iraqi in Paris, Algeria, Arab House of Science Publishers

Diaa Jebaili, (2016), Lion of Basra, Beirut, Lebanon, Al-Jamal Publications

Alia Mamdouh, (2003), The Beloveds, Beirut, Lebanon, Dar Al-Saqi

Abdullah Al-Otaibi, (2014), Cultural pluralism from the perspective of Islamic education

Abdel Hassan and others, (2014), The Role of Islamic Movements in the Social Integration Process in Egypt, Beirut, Lebanon, Arab Center for Research and Policy Studies

Adnan Tahmasbi, (December, 2011), Cultural Pluralism in the Novel An Iraqi in Paris by Samuel Chamoun, Al-Adab Magazine

Alaa Mashzoub, (2017), The Jewish Bath, Baghdad, Dar Sutour for Publishing and Distribution

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Ali Ratansi, (2013), Multiculturalism, A Very Short Introduction, Cairo, Hindawi for Education and Culture

Mohsen Al-Ramli, (2015), Finger Dates, Dar Al-Mada

Muhammad bin Jamaa, cultural pluralism and the multidimensional concept of identity

Muhammad Sabila, and Nouh Al-Harmouni, (2017), Encyclopedia of Basic Concepts in the Human Sciences and Philosophy, Rabat, Morocco

Maysaloun Hadi, (2012), Zainab, Mary and Yasmine, Beirut, Lebanon, Arab Foundation for Studies and Publishing